تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الرابع - السنة الأولى - ربيع ١٤٠٦

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم **هيئة التحرير**

صفائيه ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ت: ٢٣٤٥٦

ص.ب ٤٥٤ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران

إسم النشرة: تراثنا

العدد الرابع ـ السنةُ الأُولى ـ ربيع ١٤٠٦ هـ.ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

تفسير سورة الإخلاص

الشيخ جعفر عباس الحائري

حياة المؤلّف

إقتبسنا ترجمة المؤلّف من كتاب «نقباء البشر في القرن الرابع عشر» من طبقات أعلام الشيعة، تأليف الحجّة الشيخ آقا بزرك الطهراني، صديق المؤلف وزميله في مجال العلم والتأليف، وقد علّقنا عليها ما رأيناه ضرورياً.

الشيخ محمد علي الأُردوبادي(١)
(١٣١٢ - ١٣٨٠)

هوالشيخ محمد علي بن الميرزا أبي القاسم(٢) بن محمد تقي بن محمد قاسم الأُردوبادي التبريزي النجفي، عالم متضلّع، فقيه بارع، و أديب كبير.

و نسبته إلى أُردوباد، مدينة تقع على الحدود بين آذربايجان والقفقاز، قرب نهر أرس.

و كانت ولادته في تبريز في ٢١ رجب سنة ١٣١٢ هجرية.

و أتى به والده إلىٰ النجف بعد عودته إليها في حدود سنة ١٣١٥(٣) فنشأ عليه ووجّهه خير توجيه.

قرأ مقدّمات العلوم على لفيف من رجال الفضل والعلم، وحضر في الفقه والأُصول على والده، وشيخ الشريعة الإصفهاني ـ وقد أخذ عنه الحديث والرجال أيضاً ـ والسيّد ميرزا علي ابن المجدّد الشيرازي، وفي الفلسفة على الشيخ محمد حسين الإصفهاني، وفي الكلام والتفسير على الشيخ محمد جواد البلاغي، ولازم حلقات دروس مشايخه الثلاثة المتأخّرين أكثر من عشرين سنة.

وشهد له بالإجتهاد كلّ من أُستاذه الشيرازي، والميرزا حسين النائيني والشيخ عبدالكريم الحائري، والشيخ محمدرضا ـ أبي المجد ـ الإصفهاني والسيد حسن الصدر، والشيخ محمد باقر البيرجندي، وعدد غيرهم.

كما أجازه في رواية الحديث أكثر من ستّين عالماً من أجلاّء العراق و إيران و سوريا ولبنان وغيرها.

والأُردوبادي عالم ضخم، وشخصيّة فذّة ورجل دين مثالي، وقد لا نكون مبالغين إذا ما وصفناه بالعبقرية، فقد ساعده ذكاؤه المفرط واستعداده الفطري على النبوغ في كلّ المراحل الدراسيّة والعلوم الإسلامية، حيث برع في الشعر والأدب حتى تفوّق على كثير من فضلاء العرب، ووهب أُسلوباً ضخماً غبطه غليه الكثيرون و تضلّع في التاريخ والسير و أيّام العرب ووقائعها، و أصبح حجّة في علوم الأدب واللغة والفقه و أُصوله والحديث والرجال والتفسير والكلام والحكمة وغيرها، و نبغ في كلٍّ منها نبوغ المتخصّص مما لفت اليه أنظار الأجلاّء والأعلام، و أحلّه بينهم مركزاً مرموقاً.

أضف إلى ذلك كمالاته النفسيّة، ومزاياه الفاضلة، فقد كان طاهر الذيل، نقيّ الضمير، حسن الأخلاق، جمّ التواضع، يفيض قلبه إيماناً وثقة بالله، و يقطر نبلاً و شرفاً، وكان حديثه يعرب عمّا يغمر قلبه من صفاء ونقاء، و يحلّي نفسه من طهر وقدسيّة، وهو ممّن يمثّل السلف الصالح خير تمثيل، فسيرته الشخصيّة، و إخلاصه اللامتناهي في كلّ الأعمال، ولا سيّما العلميّة، و نكرانه لذاته، و زهده في حطام الدنيا، و إعراضه عن زخارف الحياة ومظاهرها الخداعة، وابتعاده عن طلب الشهرة والضوضاء، صورة طبق الأصل ممّا كان عليه مشايخنا الماضون رضوان الله عليهم، فقد قنع من الدنيا بالحق، وتحزّب له، وجاهد من أجله، ولم تأخذه فيه لومة لائم، فلم تبدّله الأحداث، ولم تغيّره تقلّبات الظروف، بل ظلّ والإستقامة أبرز مزاياه، حتى اختارالله له دار الإقامة.

عرفته قبل عشرات السنين، و توثّقت الصلة بيننا بمرور الأيّام، و ظلّت الروابط الودّية تشدّنا الى البعض، حتى قعد المرض بكلّ منّا فأجلسه في زاوية داره، وسبقنا أخيراً إلى لقاء الله، وها نحن بانتظار أمره تعالى فقد استأثرت رحمته بإخوان الصفا وخلاّن الوفاء تباعاً، و أوحشنا فراقهم، وها هي نذر الفناء و رسل الموت تترى علينا، فنسأله تعالى (أن يجعل خير عمرنا آخره وخير أعمالنا خواتيمها، و خير أيّامنا يوم نلقاه فيه).

قضى المترجم له عمره الشريف في خدمة الدين والعلم، و وقف نفسه لخدمتهما، حتى أواخر أيّامه، وجاهد في سبيل الله طويلاً بقلمه ولسانه، و أسهم في مختلف ميادين الخدمة ومجالات الإصلاح، فقد قاوم حملات التبشير بعنف وحماس، وكتب عشرات المقالات في مجلاّت البلاد الإسلامية، و دعا الى مذهب أهل البيت عليهم السلام بما أُوتي من حول وطول، و ذبّ عنهم ونقد خصومهم و حارب أعداءهم بلاهوادة، وصرف جهوداً بالغة في نشر فضائلهم والإسهام في إقامة شعائرهم، والإشادة بذكرهم على الملأ، واهتمّ بآثار السلف و مآثرهم اهتماماً كبيراً، فعُني بمؤلفاتهم المخطوطة ولا سيّما القديمة والنادرة، فنسخ منها عدداً لا يستهان به، و أعان على نشر كثيرٍ منها بمختلف السبل، باذلاً غاية جهده، و أعان المخلصين والناشرين في هذاالمجال معونات جمّة(٤) ، ولم يترك باباً من أبواب الخدمة والجهاد التي يمكنه الوصول الى هدفه منها إلاّ ولجه.

وله أيادٍ بيضاء في خدمة جماعة من المؤلّفين في النجف وغيرها، فقد ساعد الكثيرين خلال الأعوام المتمادية ومدّهم بمعلومات وافية وموضوعات طويلة مما يخصّ بحوثهم، دون أن ينتظر منهم جزاءً أو شكوراً، بل غرضه من ذلك خدمة العلم للعلم والأدب للأدب، و لذلك لم تظهر له آثار تتناسب ومقامه الرفيع و ضخامة علمه(٥).

هكذا حفلت حياة الشيخ الجليل بأعمال الخير، و استنفدت جهده الباقيات الصالحات، حتى وهت قواه و أُصيب بالشلل فانزوى في داره في السنوات الأخيرة، وكان لايخرج إلاّ نادراً و بصعوبة إلاّ أنّه لم يفتر عن العمل، فقد بدأ في تلك العزلة بتأليف تفسيرالقرآن الكريم وكان يمليه على سبطه و أنهى جزءه الأول.

و أدركه الأجل في النجف في ليلة الأحد ١ صفر سنة ١٣٨٠ هجرية و شيّع تشييعاً يليق بمكانته وخدماته، و دفن في الحجرة الرابعة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق الكبير، وهي التي دفن فيها الشيخ ميرزا علي الإيرواني، والشيخ محمد كاظم الشيرازي، ووالد المترجم له، وغيرهم من الأعلام.

و أقيمت له حفلة في أربعينه في «مسجد الشيخ الأنصاري» أبّنه فيها العلماء ورثاه الشعراء.

و أرّخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

يدالقضاء سدّدت سهامها ... فأدركت في سعيها مرامها
و أردت الحبر الجليل من له ... بنوالحجى قد سلّمت زمامها
الأُردوبادي قضى فنكّست ... مدارس العلم له اعلامها
قد كان مفرداً بفضله وقد ... فاق بتقوى ونهى كرامها
أخلص في أعماله فطأطأت ... له بنوالفضل جميعاً هامها
قد أثكلت معاهد الشرع به ... فأرّخوا بل خسرت إمامها

ترك آثاراً قيّمة متنوّعة في النظم والنثر:

منها كتاب(٦) ضخم في ستّ مجلدات على نهج الكشكول، شحنه بالفوائد التاريخيّة والرجاليّة والتراجم والتحقيقات في مختلف الموضوعات العلميّة والأدبية، وهو أحد مصادرنا في هذه الموسوعة وفي «الذريعة» كما ذكرناه فيها في ج٦ ص٢٨٦ و ٣٨٩.

وقد سمّى كلاً منها باسم خاصّ وهي:

١ ـ الحدائق ذات الأكمام(٧).

٢ ـ الحديقة المبهجة(٨).

٣ ـ زهر الربى (٩).

٤ ـ زهر الرياض (١٠).

٥ ـ الروض الأغن (١١).

٦ ـ الرياض الزاهرة (١٢).

و «حياة إبراهيم بن مالك الأشتر» مختصر نشر في آخر «مالك الأشتر» للسيد محمد رضا بن جعفر الحكيم المطبوع في طهران سنة ١٣٦٥هـ.

و «حياة سبع الدجيل» في ترجمة السيد محمد ابن الامام عليّ الهادي عليه السلام صاحب المشهد المشهور في الدجيل قرب بلد، طبع في النجف أيضاً.

و «سبيك النضار في شرح حال شيخ الثار المختار».

و «الكلمات التامّات» في المظاهر العزائيّة والشعائر الحسينيّة.

و «ردّ البهائيّة».

و «الردّ على ابن بليهد القاضي» وهو ردّ على الوهابيّين طبع.

و «الأنوار الساطعة في تسمية حجّة الله القاطعة».

و «حلق اللحية».

و «منظومة في واقعة الطف».

و «منظومة في مناضلة أُرجوزة نيّر» جارى بها ألفيّة الشيخ محمد تقي التبريزي المتخلص بنير، وقد بلغت «١٦٥١» بيتاً.

و «عليّ وليد الكعبة» طبع في النجف عام وفاته ١٣٨٠ مع مقدّمة لسبطه السيد مهدي ابن الميرزا محمدابن الميرزا جعفرابن الميرزا محمدابن المجدّد الشيرازي.

و «حياة الإمام المجدّد الشيرازي» في ترجمة السيد الميرزا محمد حسن المتوفّى سنة ١٣١٢، وهو كبير يشتمل على تراجم كثير من تلاميذه ومعاصريه.

و «سبك(١٣) التبر فيما قيل في الإمام الشيرازي من الشعر» وهو كتاب أدبي تاريخي في «٦٠٠» صفحة، ترجم فيه لشعرائه ومادحيه مع إيراد قصائدهم مرتّبة على حروف الهجاء.

و «ديوان شعر» عربي، معظمه في مدح آل البيت و رثائهم، ومراثي العلماء والعظماء وفي سائر الأغراض الأخرى، و يبلغ مجموع نظمه أكثر من ستة الآف بيت(١٤).

و «التقريرات» في الفقه والأصول وغيرهما، كتبها من تقريرات مشايخه و آخر آثاره «تفسير القرآن» خرج جزؤه الأول فقط(١٥).

و يروي عنه كثير من أهل العلم والفضل، وقد كتب عدّة اجازات مفصّلة مع ذكر المسانيد، ضمّنها طرق الحديث و تراجم المشايخ و بعض الفوائد الرجاليّة.

وكتب في صفر سنة ١٣٧٠ إجازة للسيد محمد حسن آل الطالقاني أنهى فيها مشايخ روايته إلى خمس وخمسين(١٦) رحمه الله تعالى و أجزل مثوبته.

الهوامش

(١) للشيخ الأردوبادي ذكر أو ترجمة في المصادر التالية:

١ ـ أعيان الشيعة، للسيد الأمين، ٤٣٨/٩ ـ الطبعة الحديثة ـ.

٢ ـ الطليعة في شعراء الشيعة ـ للشيخ محمد السماوي ـ مخطوط ـ نقل عنه السيد الأمين في أعيان الشيعة.

٣ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ آقا بزرك الطهراني عند ذكر مؤلّفاته ومؤلّفات والده.

٤ ـ الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي «الأردوبادي».

٥ ـ ريحانة الأدب في المعروفين بالكنى واللقب، للمدرّس التبريزي.

٦ ـ مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال، للشيخ آقا بزرك الطهراني.

٧ ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف، للشيخ هادي الأميني رقم (١٣٠).

٨ ـ شعراء الغريّ، للشيخ علي الخاقاني.

٩ ـ الغدير في الكتاب والسنة، للشيخ الأميني.

١٠ ـ علماي معاصرين، للشيخ الملاّ علي الواعظ الخيابابي.

(٢) ترجم الشيخ الطهراني لوالد الأردوبادي في كتاب «نقباء البشر» الجزء الأول (ص ٦٢).

(٣) عن الطليعة للسماوي، أنّه: قدم العراق بعد خمس سنوات من ولادته، أعيان الشيعة ٤٣٨/٩.

(٤) ممّا تمّ نشره على يديه:

تفسير فرات الكوفي، وقد قدّم له بترجمة المؤلّف والتحقيق حول الكتاب.

(٥) اهتمّ الأردوبادي برفع مستوى الفكر والثقافة في النجف وخاصّة المؤلّفات والمقالات التي كانت تصدر حينذاك فكان يجهد في تجويدها و تغذيتها علمياً و أدبياً، لتبرز بما يناسب الحوزة العلمية، فكان ـ من أجل ذلك ـ يقوم بإعادة كتابتها بطلب من مؤلّفيها مستخدماً مواهبه النادرة في قوة البلاغة وجودة الاسلوب، و أدبه الرفيع في الكتابة، و ممّا أسهم في إنجازه فعلاً:

١ ـ كتاب زميله المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله: الذريعة في أجزائه الثلاثة الاولى.

٢ ـ الغدير للشيخ الأميني.

٣ ـ الكنى والألقاب للقمي.

٤ ـ شهداء الفضيلة، للأميني.

وقد كان سخيّاً في بذل العلم لأهله، الى حدّ أنّه قدّم ما جمعه من موادّ علميّة صالحة لتأليف كتب قيّمة، إلى من كان يرغب في التأليف من أهل العلم حيث لم يجد الفرصة الكافية لقيامه بذلك.

(٦) ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة باسم «المجموعة الكشكولية» فلاحظ (١٠٠/٢٠).

(٧) الذريعة (٢٨٦/٦).

(٨) الذريعة (٣٨٩/٦).

(٩) الذريعة (٦٩/١٢).

(١٠) الذريعة (٧١/١٢).

(١١) لم أجده في الذريعة بهذا الاسم، و إنّما ذكره باسم «قطف الزهر» (١٥٩/١٧).

(١٢) الذريعة (٣٢٥/١١).

(١٣) ذكره في الذريعة باسم «سبائك التبر..» وقال: فرغ من جمعه حدود سنة (١٣٤٨)، الذريعة (١١٦/٧) و (١٢٤/١٢).

(١٤) طبع كثير من شعره متفرّقاً و تجد منه: في كتابه أبوجعفر محمدابن الإمام الهادي عليه السلام، وعليّ وليد الكعبة، و أعيان الشيعة وكتب السيد عبدالرزّاق المقرّم.

(١٥) ومن مؤلفاته التي ذكرها الطهراني في الذريعة (١٣٧/١٢): السبيل الجدد الى حلقات السند، جمع فيه الإجازات التي كتبها له مشايخه.

(١٦) ذريته:

خلّف الشيخ الأُردوبادي بنتين:

إحداهما: زوجة السيد الميرزا محمد من أحفاد السيد الشيرازي الكبير و أنجبت له أولاداً فضلاء محصّلين مشتغلين، منهم الخطيب الفاضل السيد مهدي الذي قام بجمع آثار جدّه الشيخ الأُردوبادي من كتب و رسائل ونثر وشعر.

والأُخرى: زوجة السيد الحجّة العلاّمة السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي، و أنجبت أولاداً فضلاء مشتغلين محصّلين.

وفق الله أسباط الشيخ للقيام بإحياء آثاره العلميّة.

زملاؤه:

زامل الشيخ ثلّة من أهل العلم والأدب في النجف واختصّ من بينهم بالسيدين العلمين العلاّمتين: الحجّة السيد علي نقي النقوي اللكهنوي دام ظلّه، والمحقّق الحجّة السيد محمد صادق بحرالعلوم رحمه الله.

فقد كانوا يتسابقون في حلبة الفضل والكمال والشعر، و ينشدون الأشعار بالاشتراك ، ولهم قصائد ملمعة و أُخرى مزدوجة وثالثة مشطّرة فيما بينهم، كما أخبر بذلك سماحة السيد بحرالعلوم رحمة الله عليه، و لمزيد الإ تصال بينهم كانوا يعرفون بالأ ثافي الثلاث.

رحم الله شيخنا الأُردوبادي بما قدّم للدين والعلم من خدمات.

وقد اقتبسنا هذه الترجمة من نقباء البشر (ج ٤/ ص١٣٣٢ - ١٣٣٦)

والحمدلله على توفيقه لرضاه، و نسأله المزيد بإحسانه والعفو عنّا بفضله وجلاله و صلّى الله على محمد و آله.